القسم الأول

النصوص

obeikandl.com

obeikandl.com

1

النصوص (1)

الرواية القرآنية

زكريا ويحيى:

«اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ# مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ#....مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ# وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ# وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ#». (21 الأنبياء: 1-8).

«وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ#....وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ# وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ#». (21 الأنبياء: 51-72). «....وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ# وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ#». (6 الأنعام: 84-85).

«وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ# فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ#». (21 الأنبياء: 89-90).

«كهيعص# ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا# إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً# قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً# وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً# يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً# يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً# قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً# قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ

هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً# قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً# فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً# يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً# وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً# وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً# وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً#». (19 مريم: 1-15).

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء# فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ# قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ# قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ#». (3 آل عمران: 38-41).

أسرة مريم ومولدها وحياتها:

«إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ# ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ# إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ# فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ# فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ#». (3 آل عمران: 33-37).

«وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ# يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ# ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ#». (3 آل عمران: 42-43).

البشارة والحمل العذري:

إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ# وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ# قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ# وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ# وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ....#». (3 آل عمران: 45-49).

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ.... وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ# وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ#». (66 التحريم: 10-12). «وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ». (21 الأنبياء: 91).

«وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً# فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً# قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً# قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاَماً زَكِيّاً# قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً# قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً#». (19 مريم: 16-21). «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ». (23 المؤمنون: 50).

ميلاد عيسى:

«فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً# فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً# فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً# وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً# فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً# فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً# يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً# فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً# قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً# وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً# وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً# وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً# ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ#». (19 مريم: 22-34).

الدعوة:

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ». (2 البقرة: 87).

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ....# ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ....#». (57 الحديد: 26-27).

«وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ# وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ# إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ# وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ# وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ#». (43 الزخرف: 57-61).

الأقوال:

«وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ# إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ#». (43 الزخرف: 63-64).

«وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ» (61 الصف: 6)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ». (61 الصف: 14).

«قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً# وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً# وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً#». (19 مريم: 30-32).

«....وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ». (5 المائدة: 72).

«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ». (5 المائدة: 78).

«مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ....». (5 المائدة: 117)

«وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ# إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ#». (43 الزخرف: 63-64).

الأعمال:

«إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ# وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ#». (5 المائدة: 110-111).

«....أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ# وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ# إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ# فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ#». (3 آل عمران: 49-52).

«إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ# قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ# قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ# قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ#». (5 المائدة: 112-115).

ناسوت عیسی:

«إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ». (43 الزخرف: 59).

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ# الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ# فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ# إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ# فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ# قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ#». (3 آل عمران: 59-64).

«ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ# مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ# وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ#». (19 مريم: 34-36).

«قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ....». (10 يونس: 68).

«وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً# لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً# تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً# أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً# وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً# إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً# لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً# وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً#». (19 مريم: 88-95).

«مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ....». (5 المائدة: 75).

«لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ....». (4 النساء: 172).

«قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً# وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً....#». (19 مريم: 30-31).

«لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً....». (5 المائدة: 17).

«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ....». (5 المائدة: 72).

«وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ....# اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ#». (9 التوبة: 30-31).

«مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ....». (3 آل عمران: 79).

«وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ# مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ....#». (5 المائدة: 116-117).

«تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً# الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً#». (25 الفرقان: 1-2).

«يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً». (5 البقرة: 171).

«لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». (5 المائدة: 73).

الطبيعة الفائقة لعيسى:

آدم الثاني:

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ# فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ#». (15 الحجر: 28-29).

«إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ». (3 آل عمران: 59).

روح الله:

«....فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً». (19 مريم: 17).

«....فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ». (21 الأنبياء: 91).

«وَمَـرْيَمَ ابْنَـتَ عِمْـرَانَ الَّتِـي أَحْصَـنَتْ فَرْجَهَـا فَنَفَخْنَـا فِيـهِ مِـن رُّوحِنَا....». (61 التحريم: 12).

«....إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ....». (4 النساء: 171).

كلمة الله:

«إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ....». (3 آل عمران: 45).

«....إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ....». (4 النساء: 171).

«ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ[1] الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ». (19 مريم: 34).

«فَنَادَتْـهُ الْمَلآئِكَـةُ وَهُـوَ قَـائِمٌ يُصَـلِّي فِـي الْمِحْـرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّـرُكَ بِيَحْيَـى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ....». (3 آل عمران: 39).

موت عيسى:

«وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً». (19 مريم: 33).

«إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَـيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَـةِ ثُمَّ إِلَـيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ». (3 آل عمران: 55).

«مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّـي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ». (5 المائدة: 117).

«فَبِمَـا نَقْضِـهِم[2] مِّيثَـاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَـاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَـاءَ بِغَيْرِ حَـقٍّ....# وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً# وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً# بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً#». (4 النساء: 155-158).

١- سوف نناقش فيما بعد تشكيل آخر كلمة «قول» بالضم، لأن في ذلك رأيين وتشكيلها بالضم (وهذا ما أميل إليه) يجعلها مرادفة ل(الكلمة).

٢- أي اليهود.

الدور الآخروي لعيسى:

«وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَـابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِـهِ قَبْلَ مَوْتِـهِ وَيَـوْمَ الْقِيَامَـةِ يَكُـونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً». (4 النساء: 159).

«....وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ». (3 آل عمران: 45).

«وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ». (43 الزخرف: 61).

obeikandl.com

النصوص (2)

الرواية الإنجيلية الرسمية

في ما يلي من هذا الفصل سوف نعرض الرواية الإنجيلية الرسمية عن ميلاد يسوع، كما وردت في إنجيلي متى ولوقا، لأن الإنجيلين الآخرين مرقس ويوحنا لا يوردا خبراً واحداً عن ميلاد يسوع، وهو يظهر فجأة ودون مقدمات عندما هبط عليه الروح القدس في هيئة حمامة عند ماء الأردن وهو في نحو الثلاثين من عمره. أما بقية سيرة يسوع، فيمكن للقارئ متابعتها في أحد الأناجيل الإزائية الثلاثة. ولكني أنصح بإنجيل متى الذي قدمنا نصه الكامل في ملحق الكتاب.

رواية متى:

بعد روايته لنسب يسوع من إبراهيم إلى يوسف النجار «رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح»، ينتقل متى مباشرة إلى القول: أما ولادة يسوع فكانت هكذا:

_لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. _فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارّاً وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرّاً. _وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الأُمُورِ إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. _فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». _وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: _«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ»[1] (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا). _فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ

١- إشعياء 7: 14.

النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. _وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ. (متى 2: 18-24)

_وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ[1] فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ _قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ». _فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. _فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ وَسَأَلَهُمْ: «أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟» _فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّهُ هَكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: _وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ»[2]. _حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرّاً وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. _ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَقَالَ: «اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضاً وَأَسْجُدَ لَهُ». _فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ. _فَلَمَّا رَأَوُا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحاً عَظِيماً جِدّاً _وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ وَرَأَوُا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَباً وَلُبَاناً وَمُرّاً. _ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ انْصَرَفُوا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ. _وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». _فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ _وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي»[3]. _حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ

١- تشير كلمة «اليهودية» أينما وردت في العهد الجديد إلى مقاطعة اليهودية، وهي إحدى المقاطعات الرئيسة في فلسطين إبان الحكم الروماني.

٢- والنبوءة الأصلية التي يقتبس منها متى هنا وردت في سفر ميخا على النحو التالي: «أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ أَفْرَاتَةَ وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ» (ميخا 5: 2).

٣- هوشع 11: 1

الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدّاً فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ. _حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ: _«صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ»[1]. _فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ _قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». _فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. _وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاَوُسَ يَمْلِكُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ عِوَضاً عَنْ هِيرُودُسَ أَبِيهِ خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ. _وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيّاً» (إنجيل متى 2: 1-23)[2].

رواية لوقا:

_كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. _وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ. _وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِراً. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا. _فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللهِ _حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. _وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجاً وَقْتَ الْبَخُورِ. _فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفاً عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ. _فَلَمَّا رَآهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. _فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْناً وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. _وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ _لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ يَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. _وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِمْ. _وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا

١- إرميا 31: 15.
٢- لا يوجد مثل هذه النبوءة في العهد القديم.

وَقُوَّتِهِ لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْباً مُسْتَعِدّاً». _فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» _فَأَجَابَ الْمَلاَكُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا. _وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتاً وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ». _وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكَرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. _فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ فَفَهِمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يُومِئُ إِلَيْهِمْ وَبَقِيَ صَامِتاً. _وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. _وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: _«هَكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ». _وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ _إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. _فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». _فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ وَفَكَّرَتْ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ! _فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. _وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. _هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ _وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ». _فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟» _فَأَجَابَ الْمَلاَكُ: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ فَلِذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. _وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضاً حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِراً _لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ». _فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ. _فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا[1] _وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى

١- أورشليم.

أَلِيصَابَاتَ. _فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ _وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! _فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ _فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. _فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ». _فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ _وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي _لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي _لأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ _وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. _صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. _أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ. _أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. _عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً _كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ». _فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. _وَأَمَّا أَلِيصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ فَوَلَدَتِ ابْناً. _وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا فَفَرِحُوا مَعَهَا. _وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. _فَقَالَتْ أُمُّهُ: «لاَ بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا». _فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكِ تَسَمَّى بِهَذَا الاِسْمِ». _ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. _فَطَلَبَ لَوْحاً وَكَتَبَ: «اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. _وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللهَ. _فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحُدِّثَ بِهَذِهِ الأُمُورِ جَمِيعِهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ _فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ: «أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هَذَا الصَّبِيُّ؟» وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ. _وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَنَبَّأَ قَائِلاً: _«مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ _وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ. _كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ. _خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا. _لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ. _الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا: _أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا نَعْبُدُهُ _بِقَدَاسَةٍ وَبِرٍّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا. _وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى

لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ. _لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ _بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلَهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ. _لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ». _أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ. (لوقا 1: 5-80)

_وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. _وَهَذَا الاِكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ. _فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ. _فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضاً مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ _لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. _وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. _فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ. _وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ _وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ فَخَافُوا خَوْفاً عَظِيماً. _فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافُوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: _أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. _وَهَذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطاً مُضْجَعاً فِي مِذْوَدٍ». _وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ: _«الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الأَعَالِي وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ». _وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ الرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرْ هَذَا الأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ». _فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعاً فِي الْمِذْوَدِ. _فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هَذَا الصَّبِيِّ. _وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرُّعَاةِ. _وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا. _ثُمَّ رَجَعَ الرُّعَاةُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ. _وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. _وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا حَسَبَ شَرِيعَةِ

مُوسَى صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ _كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوساً لِلرَّبِّ. _وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ. _وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ كَانَ بَارّاً تَقِيّاً يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. _وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. _فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ _أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: _«الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ _لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ _الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. _نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ وَمَجْداً لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ». _وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. _وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطٍ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ. _وَأَنْتِ أَيْضاً يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ». _وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. _وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطِلْبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَاراً. _فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ. _وَلَمَّا أَكْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ. _وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ مُمْتَلِئاً حِكْمَةً وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ. _وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. _وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. _وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. _وَإِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفْقَةِ ذَهَبَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. _وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. _وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ جَالِساً فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. _وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. _فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بُنَيَّ لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!» _فَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟». _فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلاَمَ الَّذِي قَالَهُ

لَهُمَا. _ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعاً لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. _وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ (لوقا 2: 1-52).

تعليق على الروايتين:

إن القراءة المدققة لرواية الميلاد عند كل من متى ولوقا تكشف عن عدد من نقاط الاختلاف بينهما:

1- يجعل لوقا من ناصرة الجليل موطناً أصلياً لكل من يوسف ومريم. وهذه المعلومة هي الأقرب إلى الصواب، لأن يسوع يدعى في نصوص العهد الجديد بالجليلي وبالناصري. ولكن لوقا يبرر ولادة يسوع في بيت لحم بمجيء يوسف ومريم وهي حبلى إلى بيت لحم من أجل الاكتتاب في الإحصاء السكاني الذي أمر به الإمبراطور أوغسطس. وهناك حان وقت ولادتها، فوضعت ابنها البكر. ووضعته في المعلف لأنه لم يكن لهما مكان في الفندق بسبب كثرة القادمين إلى المدينة من أجل الاكتتاب.

أما متى، فيجعل من بيت لحم الموطن الأصلي لكل من يوسف ومريم. ويسوع يولد في بيت عادي من بيوت المدينة لا على باب الفندق، وهو لا يستلقي في مذود، وإنما في مهد. أما عهد وجود الأسرة لاحقاً في الجليل، وعيشها في مدينة الناصرة، فيبرره متى بهرب يوسف بمريم وابنها إلى مصر خوفاً من الملك هيرود الكبير الذي كان يطلب قتل يسوع، وارتكب مذبحة أطفال بيت لحم لهذا الغرض. وعندما اطمأن يوسف إلى العودة بعد موت هيرود أقام وأسرته في ناصرة الجليل.

2- وفيما يتعلق بتاريخ مولد يسوع، فإن متى يجعله في أيام الملك هيرود الكبير. وبما أن هيرود قد توفي عام 4 ق.م، فإن ميلاد يسوع قد حصل قبل ذلك بعام أو عامين. أما لوقا، فيجعل الميلاد في فترة إجراء الإحصاء السكاني الذي أمر به الإمبراطور أوغسطس. وهذا الإحصاء على ما هو معروف تاريخياً قد جرى في العام السادس للميلاد، عندما كان كيرينيوس والياً على سورية. وهذا ما يجعل فارقاً زمنياً بين ميلاد يسوع عند متى وميلاده عند لوقا مقداره 12 سنة.

3- لم يسمع لوقا بمذبحة الأطفال في بيت لحم، ولا بسفر الأسرة المقدسة إلى مصر وعودتها منها. وهذا أمر طبيعي، لأن واقعة الميلاد قد حدثت بعد عصر هيرود الكبير. ولذلك فإن الأسرة تتابع طقوس الولادة الروتينية من ختان وتطهير وتقديم إلى الهيكل، ثم تعود بسلام إلى موطنها.

4- ونظراً لولادة يسوع بعد عصر هيرود عند لوقا، فإنه يقفز فوق قصة المجوس القادمين من الشرق للسجود للصبي، وما جرى لهم مع الملك، وهو يستبدلهم برعاة متبدّين يحرسون قطعانهم ليلاً عندما ظهر لهم ملاك الرب وبشرهم بولادة المخلص.

5- يؤدي يوسف الدور الرئيس في قصة الميلاد عند متى، وهو يقدمه لنا كرجل حكيم تصرف بهدوء عندما اكتشف أن خطيبته مريم حامل. فأراد تخليتها سراً ودون كبير ضوضاء. ولكن ملاك الرب ظهر له في حكم وأخبره بحقيقة حمل مريم، فاطمأن قبله من ناحيتها واحتفظ بها، ممتثلاً لأمر الرب. وبعد ذلك يظهر له ملاك الرب في حكم ثانٍ يأمره بالسفر إلى مصر هرباً من هيرود. ثم يظهر له مرة ثالثة في مصر يأمره بالعودة لأن هيرود قد مات. وفي كل هذه الأحداث لا تؤدي مريم دوراً يذكر، ولا نسمع منها قولاً واحداً أو حواراً مع أحد.

أما عند لوقا، فإن الدور الرئيس تؤديه مريم؛ فالملاك لا يظهر ليوسف من أجل البشارة، وإنما يظهر لمريم في اليقظة لا في الحلم فتراه وتحاوره. ولا نعرف بعد ذلك كيف كانت ردة فعل يوسف على حمل مريم، وإنما نجدها تتصرف بحرية، فتترك مدينتها في الجليل وتسافر وحيدة إلى أورشليم في رحلة طويلة لتزور نسيبتها أليصابات التي كانت حاملاً بيوحنا المعمدان، وتمكث لديها ثلاثة أشهر ثم تعود إلى بيتها. وبعد ذلك نجدها بصحبة يوسف على أبواب بيت لحم، حيث وضعت مولودها هناك.

6- لا يورد متى القصة التي فصَّلها لوقا عن زكريا وزوجته أليصابات ومولد يوحنا المعمدان. كما إنه لا يورد قصة سفر مريم للإقامة عند نسيبتها أليصابات مدة ثلاثة أشهر.

7- يتفق الإنجيلان في عدم التعرض لأصل مريم وميلادها وأسرتها وحياتها قبل الحمل بيسوع. وهي المسائل التي ستلقى عناية مؤلفي أناجيل الطفولة المنحولة التي سنعرض لأهمها فيما يلي.

النصوص (3)

الرواية الإنجيلية غير الرسمية

إنجيل يعقوب:

يعزى هذا الإنجيل إلى يعقوب الملقب بالبار. وهو أخو يسوع الذي ورد ذكره عند متى ومرقس بين إخوة يسوع الأربعة: يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا، وأخوات لم تذكر أسماءهن. (راجع متى 13: 54-58 ومرقس 6: 1-3). وقد تضاربت الأقوال بشأن هؤلاء الإخوة. فمن قائل بأنهم أولاد يوسف النجار من زواج سابق. ومن قائل بأنهم أشقاء يسوع من مريم ويوسف، استناداً إلى ما ورد عند متى من أن يوسف _.... وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. _وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ (متى 1: 24-25). وهذا يعني برأي هؤلاء أن يوسف قد عرفها (أي قاربها) بعد ولادة ابنها البكر وأنجبت له إخوة يسوع وأخواته. ومن قائل بأنهم أولاد أخت مريم، وهؤلاء في عرف اليهود يحسبون مثل الإخوة.

اهتدى يعقوب إلى المسيحية بعد وفاة يسوع، شأنه في ذلك شأن بقية أفراد الأسرة الذين لم يكونوا راضين عن سلوك يسوع، وجاؤوا في إحدى المرات للقبض عليه لأنهم اعتبروه مختلاً (مرقس 3: 21). ولكن يعقوب بعد اهتدائه صار رئيساً لكنيسة أورشليم في العصر الرسولي، ثم استشهد رجماً بالحجارة على يد اليهود.

يرجع زمن تأليف إنجيل الطفولة المعزو إلى يعقوب إلى أواسط القرن الثاني الميلادي. وأقدم النسخ التي وصلتنا منه هي النسخة السريانية. وهناك نسخ أحدث منها باللغات اليونانية والأرمنية والجيورجية والسلافية. يعتمد مؤلف هذا

النص روايتي متى ولوقا للميلاد، ويدمج بينهما في رواية واحدة، ولكنه يضيف إلى ذلك تفاصيل واقعية عن أصل مريم وميلادها وأسرتها وحياتها السابقة، وتفاصيل أخرى عن ولادة يسوع في مغارة على الطريق إلى بيت لحم.

النص[1]:

ورد في رواية تاريخ أسباط إسرائيل خبر يواكيم، الذي كان رجلاً واسع الثراء، وكان يقدم للرب أضاحٍ مضاعفة قائلاً: هذا من وفرة مالي أهبة للناس، وهذا لمغفرتي أقدمه للرب كفارةً.

وعندما حل يوم الرب العظيم، جاء بنو إسرائيل ليقدم كلٌّ قربانه إلى الرب، فحالَ الكاهن راؤبين بين يواكيم وبغيته قائلاً: «لا يحق لك أنت أن تقدم قربانك قبل الجميع، لأنك لم تترك ذرية في إسرائيل». اغتم يواكيم وراح يراجع كتاب أسباط إسرائيل الاثني عشر قائلاً: «فلأبحث هنا علَّني أجد أحداً غيري لم ينجب ذرية في إسرائيل». فبحث ووجد أن كل الأتقياء من بني إسرائيل قد أنجبوا ذرية. ثم تذكر إبراهيم وكيف وهبه الله في آخر أيامه ابنه إسحاق، فاكتأبت نفسه ولم يعد إلى زوجته، بل توجه إلى البرية. وهناك نصب خيمة ثم صام أربعين ليلة قائلاً: «لن أعود لطلب طعام أو شراب حتى يزورني الرب، وستكون صلاتي هي طعامي وشرابي».

وفي هذه الأثناء كانت زوجته حنة مغتمة الفؤاد، تبكي وتنوح وتضرب على صدرها قائلة: «إني أندب عقمي، فلقد صرت خزياً في أسباط إسرائيل». وعندما جاء يوم الرب العظيم قالت لها خادمتها يهوديت: «إلى متى تضنين روحك؟ لقد حل يوم الرب العظيم ولا يجوز لك البكاء بعد. خذي عصابة الرأس هذه، التي وهبتني إياها ربة عملي، لأنه لا يحق لي وضعها، لأنها تحمل شارة الملوكية وأنا خادمة». فقالت لها حنة: «إليك عني، لن أفعل ذلك، فلقد أذلني الرب. لعل شخصاً مشكوكاً بأمره قد وهبك إياها ملاطفة، فجئت إلي لكي أشاركك في خطيئتك». فقالت لها يهوديت خادمتها: «ما نفعي لك إذا كنت لا تصغين إلي؟ لقد أغلق الرب رحمك حتى لا يكون لك ثمرة في إسرائيل». اكتأبت حنة، ولكنها خلعت عنها ثياب الحداد وارتدت ثياب زفافها وزينت رأسها، ونحو الساعة التاسعة خرجت لتتنزه في البستان، فشاهدت شجرة غار وجلست تحتها وراحت

١- النص من ترجمتي عن كتاب:

M. R. James, The Apocryphal New Testamesnt, Oxford, London, 1983.

أنظر أيضاً ترجمة حسان ميخائيل إسحاق في كتاب: إ. س. سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل، دار علاء الدين، دمشق 2006، ص 271 وما بعدها.

تناجي الرب قائلة: «يا إله آبائي باركني واستمع لصلواتي، كما باركت سارة ووهبتها ابنها إسحاق».

بعد ذلك حانت منها نظرة نحو الأعلى فرأت عش عصفور دوري، فأخذت تندب قائلة: «الويل لي، من الذي أنجبني، وأي رحم ولدني؟ لأني صرت لعنة في بني إسرائيل، هزئوا بي وطردوني من الهيكل. الويل لي، من أشبه؟ إني لا أشبه حيوانات البر لأن حيوانات البر لها نسل أمامك يا ربي. الويل لي من أشبه؟ إني لا أشبه الحيوانات العجماء لأن للحيوانات العجماء نسل أمامك يا ربي. الويل لي من أشبه؟ إني لا أشبه حتى هذا الماء لأن الماء يطرح ثمراً أمامك يا ربي. الويل لي من أشبه؟ إني حتى لا أشبه هذه الأرض التي تخرج ثمارها في فصولها وتباركك يا ربي».

عندئذٍ، ظهر لها ملاك الرب وقال: «حنة، حنة. لقد سمع الرب صلاتك، ولسوف تحملين وتلدين، وتلهج ألسنة المعمورة بذكر نسلك». فقالت حنة: «حي هو الرب. إذا ما أنجبت ذكراً أو أنثى فسوف أنذره للرب ليخدمه كل أيام حياته». بعد ذلك جاءها رسولان وقال لها: «ها هو زوجك يواكيم قادم مع قطعانه، لأن ملاك الرب ظهر له قائلاً: «يواكيم، يواكيم. لقد سمع الرب صلاتك. اهبط من هنا لأن زوجتك حنة سوف تحمل». فهبط يواكيم وأمر الرعاة قائلاً: هاتوني بعشر خراف سليمة لاشيَّة فيها، وهاتوني باثني عشرة عجلاً، ليكونوا للكهنة والشيوخ، ومئة جدي لم تتجاوز أعمارها السنة، ليكونوا لجميع الناس». ثم إن يواكيم أقبل مع قطعانه، فرأته حنة قادماً وهي بالباب، فهرعت إليه وتعلقت بعنقه قائلة: «لقد عرفت الآن أن الرب باركني بركة عظيمة، وها هي الأرملة لم تعد أرملة، والعاقر سوف تنجب». وفي الغد بكَّر يواكيم حاملاً تقدماته وهو يقول في نفسه: «إذا كان الرب راض عني فسوف أرى ذلك في الصفيحة التي يثبتها الكاهن على مقدمة غطاء الرأس». ثم إن يواكيم قدم قربانه وهو ينظر بانتباه شديد إلى صفيحة الكاهن وهو يصعد درج المذبح، ثم قال: «لقد عرفت الآن أن الرب راض عني، وقد غفر لي كل خطاياي». وبعد ذلك خرج من الهيكل مُبرَّراً وذهب إلى بيته.

ولما أكلمت حنة شهورها وضعت مولودها في الشهر التاسع. فسألت القابلة: «ماذا أنجبتُ»؟ فقالت القابلة: «إنها أنثى». فقالت حنة: «لقد تعظمت روحي في هذا اليوم». ثم أسلمت نفسها للراحة. ولما تمت أيام تطهُّرها طهَّرت حنة نفسها وألقمت الطفلة صدرها، ودعتها بالاسم مريم.

ويوماً فيوم كانت الطفلة تكبر وتتقوى. ولما بلغت شهرها السادس أوقفتها أمها على الأرض لترى هل تستطيع الوقوف لوحدها، فمشت الصغيرة سبع

خطوات ثم عادت إلى حضن أمها، فرفعتها حنة إليها قائلة: «لن تخطو قدماك على هذه الأرض قبل أن أحملك إلى هيكل الرب». ثم جاءت ببنات عبرانيات عذراوات ليعتنين بها.

وعندما أتمت الطفلة عامها الأول، صنع يواكيم وليمة كبيرة دعا إليها الكهنة والكتبة والشيوخ وجمعاً من بني إسرائيل، وقدم الطفلة إلى الكهنة فباركوها قائلين: «يا إله آبائنا بارك هذه الطفلة وارفع اسمها عالياً في كل الأجيال». وردد الجميع من ورائهم قائلين: «فليكن مثلما تقولون. أمين». وبعد ذلك حملها يواكيم إلى رؤساء الكهنة فباركوها قائلين: «يا رب الأعالي، انظر إلى هذه الطفلة وباركها بركة أبدية». بعد ذلك عادت حنة بالطفلة إلى مقدسها في الغرفة وأرضعتها. ثم أنشدت حنة ترنيمة للرب قائلة: «إني أسبح الرب الإله لأنه زراني ودفع عني شماتة أعدائي، ووهبني ثمرة برِّه مضاعفاً. من لي بمن يخبر بني رأوبين أن حنة تلقم صدرها. اسمعوا يا أسباط إسرائيل الاثني عشر، إن حنة ترضع من صدرها». ثم تركت الطفلة لتستريح في مقدسها وعادت لتخدم ضيوفها. وعندما انتهت الوليمة انصرفوا وهم يمجدون إله إسرائيل.

مرت الشهور وأكملت الطفلة عامها الثاني. فقال يواكيم: «لنأخذها إلى الهيكل ونفي بنذرنا حتى لا يطالبنا به الرب فتغدو تقدمتنا غير مقبولة». فقالت له حنة: «لننتظر انقضاء عامها الثالث حتى لا تفتقد الطفلة أبويها». فقال يواكيم: «فلننتظر». وعندما أكملت الطفلة عامها الثالث قال يواكيم: «ادعِ لي فتيات عبرانيات عذراوات، ولتحمل كل واحدة بيدها مصباحاً متقداً، حتى لا تلتفت الطفلة إلى الوراء وينصرف قلبها عن هيكل الرب». فتم له ما أراد وساروا حتى أتوا هيكل الرب. وهناك تلقاها الكاهن وقبلها قائلاً: «لقد عظم الرب اسمك في كل الأجيال، ومن خلالك سيُظهر خلاصه لبني إسرائيل». ثم أجلسها على الدرجة الثالثة للمذبح. وأسبغ الرب عليها نعمته فراحت تقفز على رجليها. وأحبها كل آل إسرائيل.

وعاد أبواها من الهيكل متعجبين وممجدين الرب، لأن الطفلة لم تلتفت إلى الوراء. أما مريم فقد بقيت في هيكل الرب مثل حمامة تتلقى الطعام كل يوم من يدي ملاك.

ولما أتمت عامها الثاني عشر، اجتمع الكهنة يتشاورون بشأنها قائلين: «ها قد بلغت مريم الثانية عشر من عمرها، فما عسانا فاعلين بها حتى لا تدنس مَقدِس الرب؟» ثم توجهوا بالقول إلى الكاهن الأعلى زكريا: «إنك أنت من يرعى مذبح الرب، فهلا دخلتَ وصليت من أجلها، ولسوف نفعل كل ما يوحيه الرب إليك». فوضع الكاهن الأعلى عليه رداءه ذي الجلاجل الاثني عشر، ودخل إلى قدس الأقداس، فصلى من أجلها. فظهر له ملاك الرب وقال له: «زكريا، زكريا. اذهب وادع إليك جميع الرجال الأرامل، وليجلب كل واحد معه عصاً، فمن ظهرت آية

الرب على عصاه يأخذ مريم زوجة له». فانطلق المنادون ينادون في جميع أرجاء اليهودية. وقرع بوق الرب، واجتمع إليه كل الرجال.

ويوسف النجار ترك قَدّومه والتحق بالرجال أيضاً. وجاء الجميع إلى زكريا حاملين معهم عصيهم. فجمع زكريا العصي ودخل إلى الهيكل فصلى، ثم خرج وراح يرد العصي إلى أصحابها واحداً بعد آخر. ولكن لم تظهر آية على واحدة منها، حتى وصل إلى عصا يوسف وكانت الأخيرة، فما إن مد يده ليأخذها حتى انطلقت منها حمامة وطارت فحطت على رأسه. عند ذلك قال الكاهن ليوسف: «لقد تم اختيارك بالقرعة لكي تأخذ عذراء الرب وتحتفظ بها». فأبدى يوسف معارضته قائلاً: «لا أريد أن أصبح سخرية في إسرائيل. فأنا رجل كبير السن وعندي أولاد». فقال له الكاهن: «اتق الرب إلهك، وتذكر ما فعله بداثان وأبيرام وقورح، وكيف خسف بهم الأرض فابتلعتهم جزاء معاندتهم[1]. فاحذر أن يقع الشيء نفسه في بيتك». فخاف يوسف وأخذها. ثم إنه قال لمريم: «لقد أخذتك من هيكل الرب لتبقي عندي في البيت. وأنا الآن ذاهب في سفر لبعض أعمالي، وسوف أعود إليك فيما بعد، فليحفظك الرب».

بعد هذه الأمور عقد الكهنة اجتماعاً ليبحثوا في مسألة صُنع حجاب جديد لهيكل الرب[2]. فقال الكاهن الأعلى: «اجمعوا لنا فتيات عذراوات من عشيرة داود». فانطلق خدم الهيكل يبحثون عن سبع فتيات. وتذكر الكاهن مريم، فهي من عشيرة داود ونقية طاهرة أمام الرب، فذهب الخدم وجاؤوا بها مع بقية الفتيات. فقال الكاهن: «أجروا القرعة أمامي فيما يخص من ستغزل الخيط الذهبي، والأبيض، والكتاني، والحريري، والقرمزي، والأرجواني، والأرجواني القاني. فوقعت قرعة الخيط الأرجواني والأرجواني القاني على مريم، فأخذتهم وعادت إلى البيت[3]. وفي ذلك الوقت أصيب زكريا بالبكم وفقد نطقه، فحل محله صموئيل ريثما عاد إليه نطقه.

راحت مريم تغزل غزلها الأرجواني. وعندما حملت الجرة وخرجت لتأتي بالماء من النبع، سمعت صوتاً يقول لها: «السلام عليك أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك. مباركة أنت بين النساء». فتلفتت يمنة ويسرة لتعرف مصدر الصوت، ولكنها لم تر أحداً. فخافت وهرعت إلى البيت. فوضعت جرتها وجلست على كرسيها وسحبت إليها خيط الغزل. ولكن ملاك الرب ظهر أمامها قائلاً: «لا تخافي يا مريم، فقد نلت نعمة عند رب الكل، ولسوف تحبلين بكلمته». فلما سمعت هذا القول راحت تحدث نفسها قائلة: «هل سأحمل حقاً من الإله الحي وأنجب كما تنجب كل النساء»؟ فقال لها الملاك: «ليس هكذا يا مريم، لأن قوة الرب سوف تظللك، ولهذا فإن ذلك القدوس المولود منك يدعى ابن العلي، وسوف

١- راجع سفر العدد 16.

٢- وهو ستارة تفصل القسم الداخلي من المعبد، وهو قدس الأقداس، عن القسم الأوسط.

٣- الأرجوان هو لون عباءة الملوكية. ومريم هنا تنسج رمزياً عباءة الملوكية ليسوع.

تسمينه يسوع لأنه سوف يخلص شعبه من خطاياهم». فقالت مريم: «أنا أمة الرب، ليكن لي مثلما تقول».

ثم إن مريم أنهت غزل الأرجوان وجاءت بغزلها إلى الكاهن الأعلى، فباركها قائلاً: «لقد تعظّم اسمك، ولسوف تكونين مباركة بين كل أجيال الأرض». ففرحت مريم وذهبت إلى قريبتها أليصابات وطرقت الباب. فلما سمعت أليصابات الطرق وضعت من يدها الغزل القرمزي وخفت إلى الباب تفتحه. فلما رأت مريم باركتها قائلة: «ما هذا الذي أُعطي لي حتى تأتي أم ربي إلي؟ لأن الجنين الذي في بطني ارتكض وباركك». أما مريم التي نسيت الأسرار التي كشفها لها الملاك المجنح جبرائيل، فنظرت إلى السماء قائلة: «من أنا حتى تباركني كل أجيال الأرض»؟ ثم أقامت مريم عند أليصابات مدة ثلاثة أشهر. وفي هذه الأثناء كان بطنها يكبر يوماً فيوم، فخافت وعادت إلى بيتها وأخفت نفسها عن بني إسرائيل. وكانت في سن السادسة عشر عندما تحققت هذه الأسرار.

ثم دخلت شهرها السادس، وعاد يوسف من أشغاله، فلما دخل البيت رأى أنها حبلى، فلطم وجهه وسقط على بساط الأرض وبكى بحرقة قائلاً: «بأي وجه أنظر إلى الرب إلهي، وأي صلاة أرفعها من أجل هذه الفتاة؟ لقد أتيت بها من هيكل الرب عذراء وعجزت عن صونها. من الذي أوقع بي ومن الذي فعل هذا الشر ببيتي ودنس العذراء؟ ألم يقع لي ما وقع لآدم من قبل عندما كان يُسبّح الرب عندما جاءت الحية ووجدت حواء وحيدة فأغوتها؟ نعم هذا ما حدث لي». ثم نهض عن البساط ودعا مريم قائلاً: «أنت يا من كنت في رعاية الرب، لماذا فعلت هذا ونسيت الرب إلهك؟ لماذا دنست روحك يا من ترعرعت في قدس القداس تتلقين الطعام من يد الملاك»؟ فبكت مريم قائلة: «إني طاهرة ولم أعرف رجلاً». فقال لها يوسف: «فمن أين إذاً ثمرة بطنك هذه»؟ فقالت مريم: «حي هو الرب، لا أعرف من أين».

فخاف يوسف وابتعد عنها وراح يفكر فيما عساه فاعل بها، وقال محدثاً نفسه: «إذا أخفيتُ خطيئتها كنت مذنباً بحق شريعة الرب، وإذا فضحتها أمام بني إسرائيل أخشى أن يكون ما في بطنها من بذرة ملاك وأكون بذلك قد هدرت دماً بريئاً، فماذا عساني أفعل؟ هل أصرفها من البيت سراً»؟ ثم حلَّ الليل، فظهر ليوسف ملاك في الحلم وقال له: «لا تخف من الفتاة لأن الذي بداخلها هو من الروح القدس. سوف تلد صبياً وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من

خطاياهم». فاستيقظ يوسف وراح يمجد إله إسرائيل الذي أنعم عليه هذه النعمة، ثم احتفظ بمريم ورعاها.

ثم إن حنانيا الكاتب جاء إليه وسأله: «لماذا لم تحضر اجتماعنا»؟ فقال يوسف: «لقد كنت متعباً من الرحلة وفضلت الراحة في اليوم الأول». ولكن نظرة من حنانيا لاحت باتجاه مريم فرآها حاملاً، فأسرع إلى الكاهن وقال له: «إن يوسف الذي شهدْتَ له قد ارتكب خطيئة عظيمة». فسأله الكاهن: «ماذا حصل»؟ فقال حنانيا: «لقد دنس الفتاة التي تلقاها من الهيكل دون أن يعقد زواجه عليها[1]، ولم يعلن ذلك لبني إسرائيل». فقال الكاهن: «أحقاً فعل يوسف ذلك»؟ فقال حنانيا: «ابعث برسل وسيرون أن العذراء حامل».

مضى الرسل وتحققوا من صدق قول حنانيا، وجلبوا معهم يوسف ومريم إلى مكان القضاء. قال الكاهن لمريم: «لماذا دنستِ روحك ونسيتِ الرب إلهك، أنت يا من نشأت في قدس الأقداس تتلقين الطعام من يد ملاك، وكنت تستمعين إلى التراتيل وترقصين أمام الرب، لماذا أقدمت على هذا العمل»؟ فبكت مريم بحرقة قائلة: «حي هو الرب إلهي، إني نقية أمامه ولم أعرف رجلاً». فالتفت الكاهن إلى يوسف قائلاً: «لماذا فعلت هذا يا يوسف»؟ فقال يوسف: «حي هو الرب إلهي، إني نقي فيما يتعلق بها». فقال له الكاهن: «لا تتقدم بإفادة كاذبة، بل قل الحق. لقد تزوجتها سرقة ولم تخبر بني إسرائيل ولم تخفض رأسك أمام الرب ليبارك لك في نسلك». فبقي يوسف صامتاً، فقال له الكاهن: «أعد الفتاة التي أخذتها من الهيكل». فبكى يوسف بكاء شديداً. عند ذلك قال لهما الكاهن: «سوف أعطيكما لتشربا من ماء امتحان الرب، وستريان خطيئتكما بادية أمام أعينكما». ثم أخذ الماء وسقى يوسف، وأرسله إلى البرية، فعاد سالماً. ثم أعطى الفتاة لتشرب وأرسلها إلى البرية فعادت سالمة. فتعجب كل الشعب لأنه لم يظهر فيهما إثم. عند ذلك قال الكاهن: «إذا لم يُظهر الرب خطيئتكما فأنا أيضاً لا أدينكما». ثم أطلقهما. فأخذ يوسف مريم ومضى إلى البيت وهو يمجد الرب فرحاً.

في تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس الإمبراطور بإجراء الإحصاء في بيت لحم اليهودية. فقال يوسف: «سوف أُسجل أولادي، ولكن ما عساي فاعل

١- حرفياً «سرق زواجها». لقد كان على يوسف أن يحافظ على مريم إلى حين عقد القران الرسمي عليها.

بهذه الفتاة؟ هل أسجلها ابنتي؟ إن بني إسرائيل يعرفون أنها ليست ابنتي. هل أسجلها كزوجتي؟ إني استحي من ذلك. إن يوم الرب هذا سيأتي بما يريده الرب». ثم أسرج أتانه وأجلس مريم عليها، وأسلم قيادة الأتان لابنه وسار في المؤخرة. وبعد أن قطعوا مسافة ثلاثة أميال، نظر يوسف إلى مريم فرآها حزينة، فقال لعل الذي في بطنها يؤلمها. ومرة أخرى نظر يوسف إليها فرآها سعيدة مبتهجة، فقال لها: «ما لي أراك حزينة تارة ومبتهجة تارة أخرى»؟ فقالت ليوسف: «لأني أرى شعبين أحدهما في بكاء وحداد والآخر في بهجة واحتفال»[1]. ولما انتصف بهم الطريق قالت له مريم: «يوسف، أنزلني عن الأتان، لأن الذي في بطني يضغط علي من أجل الخروج». فأنزلها قائلاً: «إلى أين آخذك وأستر عارك والمكان هنا مقفر»؟ ووجد هناك مغارة فأدخلها إليها. وترك أبناءه بصحبتها، ثم ذهب ليبحث عن قابلة عبرانية في محيط بيت لحم.

وها أنذا يوسف، كنت أمشي دون أن أتحرك من مكاني. رفعت رأسي نحو الأعلى في اندهاش، كان الهواء جامداً والطيور في السماء الساكنة لا تتحرك. ثم تطلعت إلى الأرض من حولي، فرأيت قدراً موضوعاً وحوله شغيلة متحلقون، فمن مد إليه يده بقيت ممدودة؛ ومن رفعها بلقمة إلى فمه بقيت مرفوعة؛ ومن كان يمضغ لقمته لم يكن يمضغ. ورأيت خرافاً مسوقة ولكنها لا تتحرك، وعصا الراعي التي مُدت عليها بقيت جامدة. وفجأة عاد كل شيء إلى طبيعته مرة أخرى. فنظرت فرأيت امرأة قادمة من جهة المرتفعات فسألتني: «إلى أين أنت ذاهب أيها الرجل؟» فأجبت: «إني ذاهب لأبحث عن قابلة عبرانية». فسألتني: «وهل أنت من إسرائيل؟» فقلت: «نعم» فسألتني: «من تلك التي تلد في المغارة؟» فقلت: «هي التي أُعطيَت لي خطيبة». فقالت: أَوَ ليست زوجتك»؟ قلت: «إنها مريم التي ترعرعت في الهيكل ووقعت علي القرعة لتكون زوجتي، ولكنها ليست زوجتي، وقد حملت من الروح القدس»[2].

فقالت له القابلة: «هل تقول لي الحق». فقال لها: «تعالي فانظري». فمشت القابلة معه حتى وصلا إلى المغارة، فنظرا وإذا غمامة مضيئة تظللها. فقالت القابلة: «لقد تعظمتْ روحي في هذا اليوم لأني رأيت سرا». ثم تراجعت الغيمة

١- إشارة إلى الشعب اليهودي الباكي لأنه ابتعد عن الرب برفضه لمسيحه، والشعب الوثني المبتهج لأنه اقترب من الرب بقبوله مسيحه والإيمان به.

٢- ينهي الكاتب هنا الحديث بصيغة المتكلم فجأة مثلما بدأ به في أول المقطع.

وظهر من داخل المغارة ضوء باهر لم يحتملا النظر إليه، ثم انحسر النور وظهر المولود أمامهما، فتحرك وأخذ صدر أمه مريم.

نَدَتْ عن القابلة صيحة عالية (بعد أن اقتربت من مريم وفحصتها)، وقالت: «هذا يوم عظيم لدي لأني رأيت رؤية عجيبة». ثم خرجت القابلة فلقيت سالومي فقالت لها: «سالومي، أريد أن أروي لك أمراً عجباً. لقد وضعتْ عذراء مولودها دون أن تفقد عذريتها». فقالت لها سالومي: «لن أصدق ذلك حتى أفحصها بنفسي». فدخلت القابلة وقالت لمريم: «استعدي لأن جدالاً حامياً سوف يدور حولك». ثم أجلستها في الوضعية المناسبة وقامت سالومي بفحص عذريتها، ثم أطلقت صرخة عالية وقالت: «ويلي لقلة إيماني. لقد جربت الإله الحي وها يدي سقطت في النار (شلت)». ثم ركعت على ركبتيها أمام الرب ودعت: «يا إله آبائي تذكر بأنني من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فلا تجعلني مثلاً لبني إسرائيل بل اشفني من أجل الفقراء، لأنك تعلم يا إلهي بأني شفيت الكثيرين باسمك ولم أتلق أجري إلا منك». فظهر لها ملاك الرب وقال لها: «قربي يدك ناحية الصبي واحمليه فيكون في ذلك خلاص لك وغبطة». فاقتربت سالومي وحملت الصبي قائلة: «سوف أسجد له، فلقد ولد ملك عظيم في إسرائيل». وللتو شفيت وخرجت من المغارة مبررة. وسمعت صوتاً يقول لها: «سالومي، لا تخبري أحداً بالعجائب التي رأيت قبل أن يدخل الصبي إلى أورشليم».

واستعد يوسف للانطلاق إلى اليهودية. وكان في بيت لحم ضجة لأن حكماء جاؤوا إليها قائلين: «أين المولود ملك اليهود؟ لأننا رأينا نجمه في الشرق فجئنا لكي نسجد له». فلما سمع هيرود الملك ذلك اضطرب وبعث برسله إلى الحكماء؛ كما دعا جميع رؤساء الكهنة وامتحنهم قائلاً: «ما الذي كُتِب عن المسيح أين يولد»؟ فقالوا له: «في بيت لحم اليهودية، هذا هو المكتوب». فأطلقهم، ثم دعا الحكماء وامتحنهم قائلاً: «ما هي الإشارة التي رأيتموها فيما يخص المولود الملك»؟ فأجابوه: «رأينا نجماً كبيراً يسطع بين النجوم ويكسف نورها حتى تعثَّرت رؤيتها، فعلمنا أنه ولد ملك لإسرائيل فجئنا لكي نسجد له». فقال لهم هيرود: «اذهبوا وفتشوا عنه فإذا وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا واسجد له أيضاً». فانطلق الحكماء، وكان النجم الذي رأوه في المشرق يتحرك أمامهم حتى وصلوا إلى المغارة فوقف النجم فوقها، فرأوا الصبي مع أمه مريم

وقدموا له هدايا من أكياسهم ذهباً ولباناً ومراً. ثم إن الملاك حذرهم من العودة إلى اليهودية، فاتخذوا إلى ديارهم طريقاً آخر.

ولما رأى هيرود أن الحكماء سخروا منه غضب غضباً شديداً، وأرسل من عنده فرقة من القتلة وأمرهم بذبح كل الصبيان من سنتين فما دون. وعندما سمعت مريم بمذبحة الأطفال خافت وأخذت الصبي فقمطته ووضعته في المعلف. ولما سمعت أليصابات أنهم يبحثون عن يوحنا أخذته وصعدت به إلى مناطق المرتفعات، وبحثت حولها عن مكان تخفيه فلم تجد، فتأوهت وصاحت: «يا جبل الإله خذ إليك الأم ووليدها». فانشق الجبل واحتواهما، وكان هناك نور يضيء لهما وملاك يعمل على حراستهما. في هذه الأثناء كان هيرود يبحث عن يوحنا، فأرسل رسله إلى زكريا يسألونه عن المكان الذي أخفى فيه ولده، فقال لهم: «أنا كاهن أخدم الرب في الهيكل طوال الوقت ولا أعرف أين هو ابني». فعاد الرسل بهذا الكلام إلى هيرود الذي اهتاج وقال: «إن ابنه سيغدو ملكاً على إسرائيل». ثم أمرهم بالعودة إلى زكريا لينقلوا له قوله: «تكلم بالصدق، أين هو ابنك، لأنك تعلم أن دمك بين يدي». فقال لهم زكريا أن يبلغوا هيرود قوله: «إذا سفكتَ دمي فأنا شهيد الرب وهو الذي سيتقبل دمي، لأنك تسفك دماً بريئاً عند هيكل الرب».

وعند مغيب الشمس قُتِل زكريا ولم يعرف بنو إسرائيل بمقتله. وعندما دخل الكهنة في ساعة التسبيح لم يلقاهم زكريا كعادته، فوقفوا في انتظاره ليستهل معهم التسابيح وتمجيد العلي. وعندما لم يظهر انتابهم الخوف، ولكن أحدهم تشجع وولج المحراب فرأى الدم المتخثر يغطي مذبح الرب، وسمع صوتاً يقول: «لقد قتل زكريا ودمه لن يُمسح حتى يأتي المنتقم له». ارتجف الكاهن لسماعه هذه الكلمات وهرع ليخبر الكهنة الذين استجمعوا شجاعتهم ودخلوا ورأوا ما حدث، فتصايحوا وشقوا أرديتهم من أعلى إلى أسفل، ولكنهم لم يجدوا جثته، فقط الدماء المسفوكة وقد تصلبت كالحجارة، فداخلهم الرعب وخرجوا ليعلنوا مقتل زكريا. فسمعت كل قبائل الشعب وبكته طوال ثلاثة أيام وثلاث ليال. وبعد ذلك اجتمع الكهنة ليختاروا بديلاً عن زكريا، فوقعت القرعة على سمعان، وهو الرجل الذي أوحى إليه الروح القدس بأنه لن يموت قبل أن يرى المسيح في الجسد[1].

وأنا يعقوب الذي كتب هذا التاريخ في أورشليم إبان الاضطرابات التي أعقبت موت هيرود، عندما انسحبت ولجأت إلى البرية حتى هدأت الأحوال في أورشليم. أمجد الرب الذي وهبني النعمة والحكمة لأتم هذا التاريخ. ولتحل النعمة على أولئك الذين يخشون مولانا يسوع المسيح. له المجد إلى نهاية الدهر، آمين.

١- فيما يخص سمعان هذا، راجع ما ورد عند لوقا 2: 25-35.

إنجيل متى المنحول في أصل مريم وطفولة المخلص:

وصلتنا ترجمة لاتينية واحدة لهذا النص عن اليونانية. وهي تعود بتاريخها إلى القرن الثامن الميلادي. أما الأصل فلم يستطع الاختصاصيون تحديد زمنه بدقة، ولكنه كُتب بالتأكيد بعد القرن الثاني الميلادي، نظراً لاعتماده في قسمه الأول على إنجيل يعقوب، وهو القسم المتعلق بأصل مريم وميلاد يسوع، والرحلة إلى مصر. ولسوف أقدم فيما يلي ملخصاً لهذا القسم لتفادي التكرار، مع التركيز على العناصر التي لم ترد في إنجيل يعقوب، لا سيما فيما يتعلق بمعجزات يسوع الطفل أثناء الرحلة إلى مصر.

ملخص النص[1]:

1- في تلك الأيام، كان رجل في أورشليم اسمه يواكيم من قبيلة يهوذا. كان يواكيم يعتني بقطعانه الوافرة العدد، ويقدم قرباناً مضاعفاً للرب من وفرة ثروته، لهذا فقد بارك الرب في حاله وزاده. وقد تزوج من امرأة من قبيلة يهوذا أيضاً اسمها حنة، وسكن معها مدة عشرين عاماً دون أن يرزق منها بأولاد.

2- الكاهن راؤبين يرفض قربان يواكيم لأنه لم ينجب ذرية، فيمضي يواكيم بقطعانه إلى الجبال. وخلال خمسة أشهر لم تتلق منه حنة أي خبر، فراحت تشكو أمرها إلى الرب. ترى عش عصفور فتندب عقمها، وتنذر للرب أنها إذا حبلت فسوف تكرس مولودها لخدمة الرب في الهيكل. عند ذلك يظهر لها ملاك ويبشرها بميلاد طفلة لها.

3- يظهر الملاك أيضاً ليواكيم في البرية ويبشره بميلاد طفلة له، ويتنبأ لها بمستقبل مجيد ثم يأمره بالعودة إلى زوجته. يرجع يواكيم بقطعانه ويقضي في الطريق ثلاثة عشر يوماً. يظهر الملاك لحنة مرة أخرى ويأمرها أن تستقبل زوجها عند بوابة الهيكل. يواكيم وحنة يلتقيان.

4- حنة تحبل، وبعد تسعة أشهر تضع مولودة وتسميها مريم. تؤخذ الطفلة إلى الهيكل بعد إتمامها عامها الثالث وفاءً للنذر، وهناك يستقبلها الكاهن عند البوابة، فتصعد مريم خمس عشرة درجة.

5- حنة ترفع صلاة شكر طويلة لله.

1- M. R. James, Apocryphal New Testament, Oxford London, 1983.
راجع أيضاً ترجمة اسكندر شديد في كتاب «الأناجيل المنحولة»، سلسلة الكنيسة في الشرق، لبنان 1999.

6- وصف مسهب لجمال مريم وعفتها وتقواها، وكيف كانت تتلقى الطعام في كل يوم من يد ملاك.

7- يعرض الكاهن أبيثار على مريم الزواج من ابنه، ولكنها تعتذر قائلة إنها قد نذرت للرب عفة دائمة.

8- مريم تبلغ سن الرابعة عشر، والكهنة يعقدون اجتماعاً للبحث بشأن مستقبلها. الكاهن الأعلى يدعو كل الرجال غير المتزوجين إلى الاجتماع في الهيكل، ومع كل واحد منهم عصا. الكاهن يتحدث إليهم قائلاً إنه منذ أيام سليمان كان هناك فتيات نبيلات عذراوات ينذرن إلى الهيكل، ثم يتزوجن عند بلوغهن السن المناسبة، ولكن الفتاة مريم قد نذرت للرب عذرية دائمة، وعلينا أن نعين لها رجلاً يكفلها ويعتني بها.

يقدم الرجال عصيهم للكاهن. الآية تظهر على عصا يوسف، الذي يعارض في البدء لأنه متقدم في السن وعنده أولاد، ولكنه يذعن أخيراً مشترطاً أن تصاحبها إلى بيته خمس عذارى أخريات للإقامة عنده معها. فيجري اختيار كل من رفقة وصفورة وسوسنة وأبيجة وزاهيل. يجري توزيع الغزل على هؤلاء الفتيات من أجل صنع حجاب الهيكل، ويكون اللون الأرجواني من نصيب مريم. يوسف يمضي في رحلة عمل طويلة.

9- مريم تخرج لجلب الماء من النبع، وهناك يظهر لها الملاك ويبشرها بالحمل. وبعد ثلاثة أيام تظهر لها حمامة وهي تحيك الأرجوان بأصابعها وتكرر البشارة.

10- بعد تسعة أشهر يرجع يوسف من كفرناحوم حيث كان مشغولاً بحرفته كنجار، ليجد مريم حاملاً، فيبكي وينتحب. العذراوات يدافعن عن مريم ويبرئنها ولكنه لا يصدقهن.

11- يظهر الملاك ليوسف ويعلن له براءة مريم، فيطلب يوسف عفوها.

12- تنتشر الإشاعات حول حمل مريم، فيستدعي الكهنة يوسف ومريم، ويخضعونهما لاختبار ماء الرب وتظهر براءتهما، فيطلب الجميع عفو مريم ويشيعونها إلى البيت معززة.

13- تتوجه العائلة إلى بيت لحم من أجل الإحصاء، ومريم تلد في المغارة وفق التفاصيل الواردة في إنجيل يعقوب. مع حذف مشهد سكون الطبيعة لحظة الميلاد، وإضافة مشهد تقديس الرعاة الوارد عند (لوقا 2: 8-18).

14- في اليوم الثالث تترك مريم المغارة وتذهب إلى اصطبل، حيث تضجع يسوع في معلف. ثور وحمار يتقدمان إلى المعلف ويتعبدان ليسوع. تبقى العائلة في الاصطبل مدة ثلاثة أيام.

15- في اليوم السادس تصل العائلة إلى بيت لحم للاحتفال بالسبت وختان الطفل. تقديم يسوع إلى الهيكل وفق ما هو وارد عند لوقا 2.

16- قصة الحكماء المجوس والنجم وما جرى لهم مع الملك هيرود.
17- مذبحة الأطفال، دون التعرض لبحث هيرود عن الطفل يوحنا ومقتل أبيه زكريا.

إلى هنا ينتهي اعتماد منحول متى على إنجيل يعقوب الذي أفاد منه بكثير من الحرية، وتبدأ قصة السفر إلى مصر وما تخللها من معجزات يسوع الطفل وهو ما زال في السنة الثانية من عمره.

18- في الطريق إلى مصر تصل العائلة المؤلفة من يوسف ومريم ويسوع وأولاد يوسف الآخرين إلى مغارة، حيث أرادوا التوقف والاستراحة. ولكن تنانين تخرج من المغارة، فينزل يسوع عن حضن أمه ويقف أمام التنانين التي تسجد له ويأمرها بألا تؤذي أحداً.

19- أسود وفهود تأتي أيضاً وتسجد أمام يسوع، ثم ترافقهم لتدلهم على الطريق؛ وأثناء ذلك تنضم إليهم ذئاب كاسرة تواكبهم.

20- مريم ترى شجرة نخيل وتحب أن تستريح تحتها؛ وعندما تتكئ في ظلها ترفع عينيها وترى ثمرها، فتقول ليوسف إنها تشتهي لو تذوق من رُطبها. يوسف يتذرع بارتفاع الشجرة ويقول إن ما يشغل باله حقاً هو قلة الماء لديهم. يسوع الجالس في حضن أمه يأمر الشجرة أن تدني رطبها من أمه، فتنحني الشجرة حتى تصل أقدام مريم فتقطف منها وتأكل، ثم يأمر يسوع النخلة أن ترتفع فتفعل ذلك. وبعد ذلك يأمرها أن تفتح مجرى للماء المخزون عند جذورها، فيتدفق من تحتها نبع صاف يشربون منه ويسقون حيواناتهم. يسوع يعد النخلة بأن يزرع أحد أغصانها في الجنة، وملاك يهبط من السماء فيأخذ الغصن ويطير به.

22- يشتد الحر على الركب فيقصر يسوع المسافة، وما تلبث حتى تظهر أمامهم أرض مصر ومدنها. تصل العائلة إلى مدينة هيرموبوليس وتدخل إلى معبدها الذي يحتوي على 365 صنماً، فتسقط الأصنام على وجوهها وتتحطم.

23- يأتي حاكم المدينة بعد أن سمع بما حصل في المعبد. وعندما يرى الأصنام ساقطة يسجد أمام يسوع، ويؤمن أهل المدينة بالرب من خلال يسوع.

إلى هنا وينتهي القسم الأول من هذا النص. أما القسم الثاني فيقص عن معجزات يسوع بعد العودة إلى الوطن. والمؤلف هنا يعتمد بشكل رئيس على إنجيل الطفولة المعزو إلى توما، لذلك فإننا سوف نتابع هذه المرحلة من حياة يسوع في ذلك الإنجيل.

إنجيل توما الإسرائيلي:

لدينا ثلاث نسخ من هذا الإنجيل، تتفاوت في الطول وفي عدد وطبيعة الأحداث التي ترويها. وهي: النص اليوناني A، والنص اليوناني B، والنص

اللاتيني. وأقدم هذه النصوص يرجع إلى القرن الخامس الميلادي، ولكنها تعتمد على نص سرياني أقدم منها لا نستطيع التأكد من تاريخه.

ولقد اخترت النص اليوناني B لأنه الأكثر اختصاراً وملاءمة لموضوعنا[1].

النص اليوناني B:

أنا توما الإسرائيلي، رأيت الحاجة ماسة لتعريف إخواننا في الأمم الوثنية بالأعمال الجليلة التي قام بها ربنا يسوع المسيح بعد أن ولد في الجسد وأتى إلى مدينة الناصرة، عندما كان في سن الخامسة.

في أحد الأيام وبعد هطول المطر، خرج يسوع من البيت حيث كانت أمه، لكي يلعب في المكان الذي يجري فيه الماء على الأرض، فصنع بركاً صغيرة وجر إليها الماء ثم قال: «أريد أن يصفو هذا الماء ويغدو رقراقاً». وفي الحال تحققت رغبته. وفي هذه الأثناء مر به الصبي ابن حنانيا الكاتب وبيده عود من شجر الصفصاف، فخرب بعوده البرك وبدد الماء. فالتفت إليه يسوع وقال: «أيها الشرير المتمرد، بماذا آذتك هذه البرك حتى أفرغتها؟ إنك لن تكمل طريقك حتى تجف وتذوي مثل هذا العود الذي في يدك». وعندما مضى الصبي في طريقه سقط ميتاً. فلما رأى الأطفال الحاضرون ما حدث مضوا وأخبروا أبا الطفل بموته، فأسرع الوالد إلى المكان حيث رأى ابنه ميتاً، فتوجه إلى يوسف يتهمه.

أما يسوع فقد جبل من الطين اثني عشرة عصفوراً، وكان ذلك في يوم السبت. فجاء أحد الأطفال إلى يوسف وقال له: «إن ابنك يلعب عند مجرى الماء، وقد صنع من الطين عصافير، وهذا لا يحل في يوم السبت». فجاء يوسف إلى حيث كان يسوع وقال له: «لماذا تفعل مثل هذه الأمور وتدنس السبت؟» ولكن يسوع لم يجبه بل التفت إلى العصافير وقال لها: «هيا طيري، واذكريني في حياتك». فطارت العصافير وحلقت في الجو، أما يوسف فقد وقف مذهولاً بما رأى.

وبعد عدة أيام كان يسوع ماراً في وسط البلدة عندما رماه أحد الأولاد بحجر أصابه في كتفه، فالتفت إليه يسوع وقال: «لن تكمل طريقك». فسقط الولد لتوه ميتاً. فدهش الحاضرون وقالوا: «ما هذا الولد الذي تتحقق كل كلمة يقولها؟» ثم مضوا إلى يوسف قائلين: «إنك لن تستطيع الإقامة بيننا إلا إذ علَّمت ابنك أن يبارك لا أن يلعن، لأنه يتسبب في موت أبنائنا، وكل ما يقوله يتحقق». وعندما

1- M. R. James, Apocryphal New Testzment, Oxford, London, 1983.

جاء يسوع إلى البيت أمسك يوسف بأذنه وقرصها، فنظر إليه يسوع نظرة حادة وقال له: «هذا يكفي».

في اليوم التالي أخذه يوسف من يده وقاده إلى المعلم زكا وقال له: «أيها المعلم، خذ هذا الصبي وعلمه القراءة والكتابة». فقال له المعلم: «اتركه لي، وأنا كفيل بذلك؛ وسأعلمه أيضاً أن يبارك الناس لا أن يلعنهم». فلما سمع يسوع ذلك ضحك وقال: «إنكم تتحدثون عما تعرفون، ولكن عندي من العلم ما يفوق بكثير علمكم، لأنني قبل العالم، وأعرف متى ولد آباء آبائكم، وأعرف عدد سنوات حياتكم». فذهل الحاضرون لما سمعوا ولكن يسوع تابع قائلاً: «هل تعجبون مما قلت؟ الحق أقول لكم أيضاً بأني أعرف متى خُلق العالم. إنكم الآن لا تصدقونني، ولكن متى ترون صليبي تعرفون أني أقول الحق». فدهشوا لما سمعوه منه.

وعندما كتب زكا الأحرف العبرية قال ليسوع: «ألف» فردد يسوع بعده الحرف. ثم قال المعلم ثانية: «ألف» فردد بعده أيضاً. ثم قال للمرة الثالثة: «ألف» فقال له يسوع: «أنت لا تعرف الألف فكيف يمكنك أن تعلم الباء؟» ثم انطلق من تلقاء ذاته ينطق الحروف الأبجدية الاثنين والعشرين، ثم قال له: «إليك أيها المعلم سر الحرف الأول؛ انظر إلى عدد الإشارات والخطوط التي تؤلفه، وكيف تفترق وتتآلف، وما يعنيه ذلك». فلما سمع منه زكا هذا الكلام عن حرف واحد دهش ولم يُحر جواباً، ثم التفت إلى يوسف قائلاً: «حقاً إن هذا الطفل ليس من مواليد هذا العالم. خذه بعيداً عني».

بعد هذه الأمور، كان يسوع يلعب مع الأولاد على سطح بيت مؤلف من طابقين، عندما دفع أحدهم رفيقه فسقط من الأعلى على الأرض ومات. فلما رأى الصبية ذلك هربوا جميعاً وبقي يسوع وحده واقفاً على السطح. ولما عرف والدا الصبي بما حدث لابنهم جاءا يندبان، وشاهدا جثة ولدهما على الأرض ويسوع واقفاً في الأعلى، فاعتقدا أن يسوع هو الذي دفعه وراحا يشتمانه. فلما رأى يسوع ذلك قفز من أعلى السطح ووقف عند رأس الميت وقال له: «زينو، أحقاً أنا الذي دفعك؟ قم وأخبرنا». فقال الصبي وسجد ليسوع قائلاً: «أنت لم تدفعني، ولكني كنت ميتاً فأحييتني».

وبعد ذلك بأيام قليلة، كان أحد الجيران يقطع الحطب عندما أصابت الفأس أخمص قدمه وراح ينزف بشدة حتى شارف على الموت، فهرع إليه جمع غفير وجاء يسوع بينهم، فأمسك بالقدم المصابة فشفيت في الحال، ثم قال للرجل: «انهض وتابع قطع حطبك». فقام وسجد له وشكره وتابع عمله، وكل الحاضرين تعجبوا وقدموا له الشكر.

وعندما كان في سن الثامنة من عمره، طلب أحد الأقرباء من يوسف أن يصنع له سريراً، لأن يوسف كان نجاراً، فمضى إلى الحقل ليجمع أخشاباً ورافقه يسوع. فاقتطع يوسف عارضتين وشذبهما بالفأس (ليصيرا متساويتين في الطول) ثم وضعهما على الأرض متوازيتين وقاسهما، فوجد إحداهما أطول

من الأخرى، فاغتاظ وراح يبحث عن عارضة أخرى، ولكن يسوع الذي كان يراقب ما يجري قال له: «اقبض بقوة على العارضة القصيرة». فتعجب يوسف ولكنه فعل ذلك، عندها قبض يسوع على طرف العارضة وشده إليه فطالت الخشبة حتى ساوت نظيرتها، ثم قال ليوسف: «لا تغتظ بل تابع عملك بسلام». وعندما رأى يوسف ذلك تعجب وقال في نفسه: «كم أنا محظوظ لأن الله وهبني مثل هذا الغلام». وعندما عاد إلى المدينة أخبر مريم بكل ما جرى، فلما سمعت أعمال ولدها العجيبة ابتهجت وباركته، مع الآب والروح القدس. من الآن وإلى أبد الدهر. آمين».

إنجيل الطفولة العربي:

كتب هذا النص باللغة السريانية في زمن لا نستطيع تحديده بدقة، ولكن نظراً لاعتماده على إنجيل يعقوب وإنجيل متى المنحول وإنجيل توما الإسرائيلي، فإن زمن كتابته لا يتعدى القرن الخامس الميلادي. لم يصلنا النص بأصله السرياني، وإنما بترجمة عربية واحدة وبثلاث نسخ. النسخة الأولى هي المخطوطة التي حققها وترجمها الباحث Sike عام 1696، وقد صارت ترجمة Sike هذه الأساس الذي قامت عليه بعد ذلك بقية الترجمات إلى اللغات الأوربية. ولكن المخطوطة العربية الأصلية قد فقدت فيما بعد. ولدينا مخطوطتان غير محققتان لهذا الإنجيل: الأولى محفوظة في روما، والثانية في فلورنسا.

تستغرق معجزات يسوع الطفل القسم الأعظم من هذا الإنجيل، مع مقدمة قصيرة عن الميلاد اعتمدت بشكل رئيس إنجيل يعقوب. ولسوف نقتصر هنا على إيراد مقطعين منه: الأول يتعلق بكلام يسوع وهو في المهد، والثاني يتعلق بصنعه من الطين صوراً كهيئة الطير لتكون طيوراً حية بإذن الله[1].

نقرأ في الفقرة الأولى من الإنجيل: ورد في كتاب الكاهن الأعلى يوسف، الذي عاش في زمان يسوع المسيح، والذي يدعوه البعض قيافا، أن يسوع تكلم في المهد وقال لأمه مريم: أنا الذي ولدْتِه، أنا يسوع ابن الله، الكلمة، على ما بشرك به الملاك جبرائيل. ولقد أرسلني أبي من أجل خلاص العالم.

كما نقرأ في الفقرة السادسة والثلاثين: عندما أتم يسوع عامه السابع، كان يلعب في أحد الأيام مع صبية آخرين من عمره، وكانوا يصنعون على سبيل

١- من أجل النص الكامل للإنجيل العربي، راجع: اسكندر شديد: الأناجيل المنحولة، سلسلة الكنيسة في الشرق، لبنان 1999.

التسلية صور حيوانات متنوعة من الطين، ذئاباً وحميراً وطيوراً.... وقد صنع يسوع صور طيور وعصافير دوري، وكان يأمرها بالطيران فتطير ثم يأمرها بالتوقف فتتوقف. وحين كان يقدم لها شراباً وطعاماً كانت تأكل وتشرب. وعندما عاد الأولاد إلى بيوتهم رووا لأهاليهم ما رأوا من أفعال يسوع، فقالوا لهم: ابتعدوا من الآن فصاعداً عن صحبته واللعب معه لأنه ساحر.

obeikandl.com